

سلسلة: إتحاف الحاضر والبادي بتفريغ أشرطة العلامة الشيخ محمد بن هادي (٤٢)

تفريغ كلمة عبر الهاتف بعنوان:

«أسباب الثبات على السنة»

«موجهة للإخوة في إندونيسيا»

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

اعتناء

أبي قصى المدني

- عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين أجمعين -

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عبر الهاتف بعنوان: «أسباب الثبات على السُّنة»

لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله - (١)

الشيخ: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حياكم الله - معاشر الإخوة الكرام والأبناء الأعزاء - المستمعين معنا في هذا اللقاء في جمهورية إندونيسيا وغيرها ممن يستمع إلى كلامنا الآن، ونسأل الله ﷻ أن يثبتنا وإياكم على الحق والهدى حتى نلقاه بمنه وكرمه وفضله ﷻ وجوده، وهو الجواد الكريم ﷻ».

أيها الإخوة:

إنَّ الهداية للحق نعمةٌ من الله عظيمة، ومنَّةٌ جسيمة تستوجب الشكر للمنعم بها ﷻ، فهو الذي يَمُنُّ - جل وعلا - بفضله، فيهدي من يشاء من عباده، وهو الذي يزيغ بعدله، فيضل من شاء من عباده، بفضله اهتدى المهتدون، وبعدله ضلَّ الضالون ﷻ، يفعل ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل ﷻ وهم يُسألون، ولو علم الله ﷻ فيمن زاغوا خيراً لهداهم وأسمعهم سماع الهداية، ولكن سبقت لهم من الله - جل وعلا - الشقوة، وهو أعلم بخلقه ﷻ، ويعلم أنَّ هؤلاء لو هداهم لضلوا، وعادوا لما نُهوا عنه وإنهم لكاذبون، فـ ﷻ آمنتُ به، وعليه توكلت، لا إله إلا هو - جل وعز - يَمُنُّ على من يشاء بالهداية، ويكتب على من يشاء ضدها من الغواية:

لِحُكْمَةِ بَالِغَةٍ قَضَاهَا يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا (٢)

وإنَّ من نِعَمِ الله - جل وعلا - على الإنسان بعد الهداية له إلى الحق:

أنَّ يُثَبِّتَهُ عليه - جل وعلا - حتى الممات، وهذه نعمةٌ من الله أخرى، فكما أننا ندعو الله - جل

(١) ألقاها فضيلته عبر الهاتف للإخوة في إندونيسيا، بعد عشاء الأحد، ٧ شعبان ١٤٤٢ هـ بالمدينة النبوية.

(٢) من منظومة الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله -: «سلم الوصول».

وعلا- قائلين: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، كذلك ندعوه أيضاً بأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝﴾ [آل عمران: ٨].

فإنَّ نعمة الله -جل وعلا- هذه -أعني الثبات على الحق والهدى حتى الممات- هذه نعمة أخرى عظيمة يجب على العبد أن يراقب ربه فيها كمال المراقبة، وإنَّ كمال المراقبة أن يأتي بأسباب الثبات على الحق، وأن يدعو خالق الخلق الذي هداه إلى الحق أن يُثَبِّتَهُ على الحق حتى يلقاه كما سمعنا في هاتين الآيتين: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

فهناك دعوة من عباد الله الصالحين الذين يحبون الخير وسلوك طريقه أن يهديهم الله إليه، وهذه دعوة أخرى منهم أن يُثَبِّتَهُمْ عليه حتى الممات، ولهذا كان سيد الخلق -صلوات الله وسلامه عليه- كثيراً ما يدعو بقوله: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

وقد سُئِلَتْ أم سلمة -رضي الله عنها- كما سألت هي -رضي الله عنها- فإنها كانت تسمع في بيتها كثيراً حينما يكون عندها النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء، فسألته قائلة: يا رسول الله، ما أكثر ما أسمعك تدعو يا مقلب القلوب، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فقال لها -عليه الصلاة والسلام-: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَإِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ»^(١)، وهذه الإجابة مشعرة بعدة أمور:

الأول: لزوم هذا الدعاء، والإكثار منه، فهذه أول فائدة؛ لأنَّ النبي ﷺ بَيَّنَّ العلة من إكثاره من الدعاء بهذا الدعاء، فيجب علينا أن نكثر من هذا الدعاء، فهذا سيد الخلق -عليه الصلاة والسلام- النبي المصطفى، والرسول المجتبي، الذي غُفِرَ لَهُ ما تقدم من ذنبه وما تأخر، سيد ولد

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» برقم (٣٥٢٢)، وصححه الألباني في «الصحيحه» برقم (٢٠٩١).

آدم أجمعين يدعوه ربه بهذا الدعاء، فكيف بنا نحن الضعفاء - معاشر الإخوة - !
إنَّ الواجب علينا أن نكثر نحن منه أكثر وأكثر، ولكنَّ الغفلة عندنا أكثر؛ لأنَّ الذكر عندنا قليل، فالغفلة أكثر.
وأما رسول الله ﷺ فهو سيد الذاكرين، ولا أحد أكثر ذكراً لله منه، فكان ذكره لله أكثر صلوات الله وسلامه عليه -.

فالواجب علينا معشر الإخوة: أن نخاف نحن على أنفسنا، فنكثر من هذا الدعاء: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ».

وثانياً: فيه الخوف من تقلُّب الأحوال، فإنَّ العبد الصحيح الإيَّان يخاف على نفسه من الحور بعد الكور، والحور بعد الكور هو: النكوص بعد الهداية، والنقص بعد التمام، والخلل بعد الصلاح، نسأل الله العافية والسلامة.

فهذا الحديث موجبٌ للخوف من الله، والحذر منه ﷻ، فينبغي ألا يغفل العبد عن ذلك، وعليه أن يخاف من سوء العاقبة؛ لأنَّ مكر الله لا يأمنه إلا القوم الكافرون، ولا يأمنه إلا القوم الخاسرون، فنعوذ بالله من مكر الله - تبارك وتعالى -، ونسأله - جل وعلا - الهداية والسداد والثبات.
وفيه أيضاً أمر ثالث وهو: ضعف هذا القلب، وما سُمِّيَ القلب قلباً إلا لتقلبه، فيصبح على حال، ويمسي على حال، وللقلوب شأنٌ عظيم حينما تتعرض للشُّبه وللأهواء، وحينما تتعرض للشهوات والإغواء، شُبَّةٌ وأهواءٌ، وشهواتٌ وأهواءٌ ينحرف بها القلب عن الاستقامة والصلاح، وعن الهداية والرشاد والنجاح، فيقع في الفتن المضلة المردية، إمَّا فتن الشهوات، وإمَّا فتن الشبهات عياداً بالله من ذلك، ففتن الشهوات تعيده فاجراً بعد ما كان صالحاً مؤمناً مستقيماً، وفتن الشبهات تعيده مبتدعاً بعدما كان سنياً مستقيماً، فالواجب علينا أن نحذر على قلوبنا، ونتفقدتها، ونتعاهدها.

وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِنَسِيهِ وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ

ويقول الآخر:

مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ فَاحْذَرِ عَلَى الْقَلْبِ تَبْدِيلًا وَتَحْوِيلًا

فالواجب علينا أن نتعهد أنفسنا -يا معاشر الأئمة-.

والأمر الرابع في هذا الحديث: إثبات صفة الأصابع لربنا -تبارك وتعالى- على الوجه اللائق به لقوله -عليه الصلاة والسلام- لأم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها-: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ»، ففيه إثبات الأصابع لله -تبارك وتعالى-، وهذه صفة ذاتية من الصفات الخبرية التي تثبت لله -جل وعلا- على الوجه اللائق به، وهكذا مثلها صفات الأفعال: كالقبض، والبسط، يقبض ربنا -سبحانه-، ويبسط ربنا -سبحانه-، ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]، «يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ النَّهَارَ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ»^(١).

فالقبض والبسط صفتان فعليتان لله -جل وعلا- تليق به ﷻ، فكما أن له ذاتاً لا تشبه

الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، صفات الذات وصفات الأفعال:

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْوَحْيَيْنِ مِنْ صِفَةٍ	لِلَّهِ نُثْبِتُهَا وَالنَّصَّ نَعْتَمِدُ
صِفَاتُ ذَاتٍ وَأَفْعَالُ نُمِرُّ وَلَا	نَقُولُ كَيْفَ وَلَا نَنْفِي كَمَنْ جَحَدُوا
لَكِنْ عَلَى مَا بِمَوْلَانَا يَلِيقُ كَمَا	أَرَادَهُ وَعَنَاهُ اللَّهُ نَعْتَقِدُ ^(٢)

فهذه الأمور في هذا الحديث ينبغي مراعاتها، والنظر إليها بعين الاعتبار، نسأل الله ﷻ

التوفيق.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٧٥٩).

(٢) من منظومة الشيخ حافظ الحكمي -رحمه الله-: «الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة».

ومن مجموع ما تقدم في هذا نخلص إلى السبب الأول، فنقول:

إنَّ السبب الأول من أسباب الثبات على الحق هو: الدعاء، لأنَّ الهداية هي بيد الله - جل وعلا-، فنسأل الله أن يهدينا وإياكم إلى الحق، ويدلنا عليه، ويرشدنا إليه، كما نسأله أن يُثبِّتنا عليه وألا يُضلِّنا بعد إذ هدانا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

﴿٨﴾ [آل عمران: ٨].

فأول ما يجب علينا: أن نكثر منه الدعاء؛ بأن يُثبِّتنا الله على الاسلام والسنة حتى نلقاه، هذا أول ما يجب علينا أن نراقبه، وأن ننتبه إليه؛ لأننا نعرف تماماً أنَّ هذا الباب إنما هو بيد الله - جل وعلا-، ليس إلى أحدٍ أبداً.

وإذا نظر العبد إلى أحوال من ابتلي في هذا الباب؛ فإنه سيجد أخباراً وقصصاً كثيرة، يستفيد منها معرفة نعمة الله عليه في ثباته على الحق، ومن هذه القصص أمر مشهورٌ عند طلبة العلم جميعاً، ونحن ما نحب أن نُكثِّر القصص، ولكن إذا احتجنا إليها نأتي بها، فيها تثبيت، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، فالقصص فيها مواعظ، وفيها عبر.

- من هذه القصص: قصة عبد الرحمن بن مُلجَم، وكيف كان، وإلام انتهى وصار أمره، عياداً بالله من ذلك، فعبد الرحمن بن مُلجَم يُذكر في ترجمته: أنه ممن قرأ القرآن على أصحاب النبي ﷺ، وكان قارئاً للقرآن، وفقياً، حتى إنَّ أمير المؤمنين عمر كتب إلى عمرو أن يدني داره منه، يعني يُقرِّبه، ويأخذ له داراً واسعة، ويجعله يُقرئ أبناء المسلمين القرآن، فكان على ذلك، وانتهى به الأمر -عياداً بالله- أن قتل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله -تبارك وتعالى- عنه متقرباً بذلك إلى الله -جل وعلا-، وبئس ما صنع وبئس ما ظنه من قربة، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور -يا معاشر الأحبة-.

فإذا كان هذا أدرك أصحاب رسول الله ﷺ وأخذ عنهم، أدرك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعثمان، وقتل علياً، فنعوذ بالله من الضلال بعد الهداية، ونعوذ بالله من الزيغ بعد الاستقامة، والعبد ينبغي له أن يخاف على نفسه.

والسبب الثاني من أسباب الثبات على السنة: طلب علم الحديث وعلم الشريعة عموماً، طلب علم الحديث خصوصاً، وعلم الشريعة عموماً، فيتعلم الفقه، والسُّنَّة، وهل الفقه إلا الحديث! فإنَّ النبي ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١).

فطلب العلم الشرعي خيرٌ عظيم، يُثَبِّتُ الله به العبد، وذلك لأنه يعرف به أمر الحلال والحرام، ويعرف به أمر البدعة، والسُّنَّة، والحق، والهدى، والرشاد، والزيغ، والبعد والضلال، فيأتي الخير، ويتبعد عن الشر.

وهكذا طلب السنة -سُنَّة النبي ﷺ- وهي ما كان عليه هو وأصحابه ﷺ يقود إلى الجنة، وفي قيادته إلى الجنة كناية عن أنَّ المرء مستقيمٌ على الهدى.

فإنه قد ثبت في حديث أبي الدرداء ؓ وفي حديث أبي هريرة ؓ عند مسلم^(٢) ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»، حديث أبي الدرداء عند أبي داود^(٣) وغيره: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا» هكذا في أبي داود، قال أبو الدرداء لمن جاءه يسأله وهو في دمشق عن هذا الحديث من المدينة -كما عند ابن ماجه-^(٤)، قال: ما جاء بك تجارة؟ قال: ما جاء بي تجارة، قال: ولا غيرها؟ قال: ولا غيرها، قال: ولا جئت تسأل إلا عن هذا الحديث؟ قال: ولا جئت أسأل إلا عن هذا الحديث، قال: أبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٧١)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٠٣٧).

(٢) في «صحيحه» برقم (٢٦٩٩).

(٣) في «سننه» برقم (٣٦٤١).

(٤) في «سننه» برقم (٢٢٣).

يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»، إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

فَقَوْلُهُ: «سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ الَّتِي يَطْلُبُهَا الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَوْهَا الْهُدَايَةُ إِلَى الْحَقِّ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَآخِرُهَا دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَمَا بَيْنَهُمَا التَّثْبِيتُ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا -.

وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى مَبْشَرًا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَمَسُّكِ بَسْتِهِ حِينَما قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ» فَهَذَا أَمْرٌ بِلِزُومِ السُّنَّةِ، «وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١) فَهَذَا نَهْيٌ عَنْ رُكُوبِ الْبِدْعِ.

وَإِذَا كَفَّ الْإِنْسَانُ عَنِ الْبِدْعَةِ وَلِزِمَ السُّنَّةُ؛ فَهُوَ عَلَى الْخَيْرِ الْعَظِيمِ، وَتَأْتِيهِ الْبَشَارَةُ الْأُخْرَى: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ»، «عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ لَا يُضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»^(٢)، وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُمْ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(٣).

وَجَاءَ فِي لَفْظٍ آخَرَ: «هَمُّ الْجَمَاعَةِ»^(٤)، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالسُّنَّةِ وَالْمُتَّفَقِينَ فِيهَا هُمُ أَهْلُ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَهُمُ أَهْلُ الْخَيْرِ.

وَلْيُعْلَمَ: أَنَّ الْفَقْهَ هُوَ الْحَدِيثُ، وَالْحَدِيثُ إِذَا وُفِّقَ الْعَبْدُ لَهُ وَوُفِّقَ لِمَنْ يُفْقَهُهُ فِيهِ تَفْقِيهًا صَحِيحًا؛ فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ ﷻ بِهِ خَيْرًا.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» بِرَقْمٍ (٤٦٠٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» بِرَقْمٍ (٢٦٧٦)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» بِرَقْمٍ (٤٣)، وَأَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» بِرَقْمٍ (١٧١٤٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الإِرْوَاءِ» بِرَقْمٍ (٢٤٥٥).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» بِرَقْمٍ (٣٦٤١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» بِرَقْمٍ (١٩٢٠).

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» بِرَقْمٍ (٢٦٤١)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» تَحْتَ حَدِيثٍ رَقْمٍ (٢٠٤).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» بِرَقْمٍ (٣٩٩٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» بِرَقْمٍ (١٤٩٢).

يقول عبد الله بن وهب: (من طلب الحديث ولم يكن له إمام في الفقه ضل، ولولا أن من الله علينا بمالك والليث بن سعد لضللنا)^(١).

والمعنى -يا معاشر الأحبة-: أن الحديث يحتاج إلى أهل العلم المعروفين بالسنة والأثر واتباع الأثر، فيُفسرونه لك تفسيراً صحيحاً، فتتبعهم حينئذٍ على ما يفسرون مما يأتي عن أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أئمة السنة أئمة الهدى، فتأخذ الفقه الصحيح في النص الصحيح، فقه صحيح في نصوص صحيحة، فتسلم حينئذٍ من الآراء، والأهواء، وتسلم حينئذٍ من الانحراف، عياداً بالله من ذلك.

فطلب الحديث -معاشر الأحبة- والتمسك بسنة النبي ﷺ، والحرص على ذلك، والحرص على تعلمها، وعلى أخذها عن أهلها؛ هذا خير وسبب عظيم في هداية الإنسان.

فأوصيكم ونفسي -معاشر الأحبة- أن نحرص على هذا غاية الحرص، وفقنا الله وإياكم

جميعاً، فطلب العلم الشرعي نريد به: هذا حلال، وهذا حرام، قال الله، قال رسوله:

الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ أَوْلُو الْعِرْفَانِ

مَا الْعِلْمُ نَصْبُكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فُلَانٍ! (٢)

هذا هو العلم الموروث الذي ينير الله ﷻ به القلوب.

وأيضاً من أسباب الثبات على السنة: أخذ هذا العلم عن أهله، وتلقيه عن أصحابه

المعروفين به، فكما أخذ أسلافنا عن أسلافهم، وأسلافهم عن أسلافهم إلى أصحاب رسول الله ﷺ،

فكانوا بذلك مستمسكين، وعلى الحق ثابتين، وبالاقتداء إلى طريق الصالحين مقتدين، تكون النهاية

الطيبة، والحسنة، والجميلة.

(١) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١/٦٢).

(٢) من «النونية» لابن القيم.

فإنَّ النبي ﷺ لم يُورث ديناراً ولا درهماً، وإنما ورث العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر. وعلمه ﷺ هو سنته، فمن تعرَّى عن معرفة سنة النبي ﷺ وحديث النبي ﷺ ومعرفة صحيحه من ضعيفه، ومعرفة ثابتته من غير ثابتته، ومعرفة فقهه على الوجه الصحيح؛ لم يكن من ورثة النبي ﷺ.

فالواجب أن نبحث عن أهل السنة والحديث فنأخذ عنهم:

أزَوْ الْحَدِيثَ وَلَا زِمَ أَهْلُهُ فَهُمْ أَلْ	نَاجُونَ نَصًّا صَرِيحًا لِلرَّسُولِ نُمِي
سَامِتْ مَنْابِرَهُمْ وَاحْمِلْ مُحَابِرَهُمْ	وَالزَّمْ أَكَابِرَهُمْ فِي كُلِّ مُزْدَحَمٍ
اسْلُكْ مَنَارَهُمْوَالزَّمْ شِعَارَهُمْ	وَاحْطُطْ رَحْلَكَ إِنْ تَنْزَلَ بِسُوحِهِمْ

لماذا؟ لأنهم:

هُمْ الْعُدُولُ لِحَمْلِ الْعِلْمِ كَيْفَ	أُولُو الْمَكَارِمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
هُمْ نَاصِرُو الدِّينِ وَالْحَامُونَ حَوَازَتَهُ	مَنْ الْعَدُوُّ بِجَيْشٍ غَيْرِ مُنْهَزِمٍ

لماذا؟ لأنهم جرّدوا هذه السيوف والأسنة لنصرة السنة، والدفاع عنها، وبيانها للناس؛ حتى لا يضلوا بسبب أهل الأهواء - عياداً بالله من ذلك -.

فَإِنْ أَرَدْتَ رُقِيًّا نَحْوَ رُتَبَتِهِمْ	وَرُمْتَ مَجْدًا رَفِيْعًا مِثْلَ مَجْدِهِمْ
فَاعْمَدْ إِلَى سُلَمِ التَّقْوَى الَّذِي نَصَبُوا	وَاصْعَدْ بِعِزِّمْ وَجَدِّ مِثْلَ جِدِّهِمْ (١)

فعلينا جميعاً أن نأخذ عن علماء السنة والحديث، وأن نتشبه بهم، فإنَّ أصحاب النبي ﷺ كانوا يتشبهون به في هديه، ودلّه، وسمته، فسلموا، وهكذا تلاميذهم، وتلاميذ تلاميذهم كما هو معلوم عند علماء السنة.

فمن كان مستنّاً فليتمسك بسنة النبي -عليه الصلاة والسلام-، فإذا منَّ الله عليك أيها العبد بذلك، وخالطت بشاشته قلبك؛ فأبشر بخير، فإنَّ الله -جل وعلا- يثبت قلبك على الحق

(١) هذه الأبيات والتي قبلها من منظومة الشيخ حافظ الحكمي -رحمه الله-: «المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية».

والهدى، ومن تعلّم لوجه الله لا يريد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة؛ فإن الله يُثَبِّتَه، ومن تعلم الحديث وطلبه لغير الله مُكْرَبَ به - عياداً بالله من ذلك -، نسأل الله العافية والسلامة.

فالواجب علينا أن نجتهد في هذا الباب، في باب التعلم للسُّنَّة والآثار، والتمسك بها، فإنها إذا خالطت بشاشتها القلوب ثبت الإيمان في القلب، وثبَّت الله العبد على الحق حتى يلقاه، وهذه من نِعَمِ الله العظيمة، فإنَّ الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لا ينزعه الله من قلوب المؤمنين، كما جاء ذلك في حديث أبي سفيان ابن حرب حينما كان مشركاً، حينما سأله هرقل - في البخاري -^(١): «أَوَيرتد أحدٌ من أصحابه سَخَطَةً لدينه؟ قال: لا، قال: وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب».

فالإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب عن علم؛ فإنه لا يتزعزع في القلب، لماذا؟ لأنَّ العبد إذا نشأ على ذلك نشأ على حب الحق بدلائله لا بعظمة قائله، **فإنَّ الحق إنما يعرف بالدلائل لا بعظمة القائل**، وإذا عرف الحق بدلائله سَهَّلَ عليه الثبات عليه، وأن يخالف من خالفه مهما كان هذا المخالف.

والحق - يا معاشر الأحبة كما كررنا كثيراً - يعرف بالدلائل لا بعظمة القائل، فعلينا جميعاً أن نحرص كل الحرص - يا معاشر الأحبة - في هذا الباب على ترسيخ السُّنَّة في قلوب الناس.

الأمر الرابع في هذا الذي أوصي به: **أنا نحرص غاية الحرص على الاقتداء بمن فارقوا الدنيا وهم على الاهتداء، الاقتداء بمن فارق الدنيا وهو على الاهتداء، فإنَّ الحي لا تؤمن عليه الفتنة** - كما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله تبارك وتعالى عنه -: (مَنْ كَانَ مُسْتَنَّاً، فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تَوْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصَحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى

(١) في «صحيحه» برقم (٧).

أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم^(١).

وكما جاء عنه أيضاً في هذا النص أنهم: (عن علم نطقوا، وببصر نافذ كفوا)^(٢).

فالواجب علينا أن نتبعهم، وأن نعرف لهم قدرهم ﷺ، وما كان في عهد النبي ﷺ

والصحابه ديناً فهو الدين، وما لم يكن على زمانهم ديناً فليس هو بدين:

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع

فالبدع هي ما أحدث بعد النبي ﷺ وأصحابه، وهذه لا يمكن أن تكون ديناً، لأنها ما كانت

ديناً على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أصحابه ﷺ، وما لم يكن ديناً على عهد النبي ﷺ وأصحابه

فلن يكون اليوم ديناً بحالٍ من الأحوال، فالافتداء بمن مات على الاهتداء، مات وهو على الهداية،

هؤلاء هم الذين يقتدى بهم، أمّا الحي فلا تؤمن عليه الفتنة، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم، فإنَّ العبد

يمسي مؤمناً في أزمان الفتن، ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً، ويمسي كافراً، نسأل الله العافية.

وكما في حديث ابن مسعودٍ ﷺ حديث الصادق المصدوق: «إنَّ منكم من يعمل بعمل أهل

الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعمل أهل النار، فيدخلُها،

وإنَّ منكم من يعملُ بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ،

فيعملُ بعمل أهل الجنة، فيدخلُها»^(٣)، «إنما الأعمال بالخواتيم»، نسأل الله العافية والسلامة، فهكذا

أيضاً هذا الحديث جاء فيه في الرواية الأخرى: «فيما يظهر للناس»، «إن منكم من يعمل بعمل أهل الجنة

فيما يظهر للناس، وإنَّ منكم من يعمل بعمل أهل النار فيما يظهر للناس»^(٤)، فنسأل الله العافية،

الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمله

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٩٤٧/٢) برقم (١٨١٠).

(٢) جاء هذا عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - لما سأله رجل عن القدر فأوصاه بوصية عظيمة، أخرج هذا الأثر أبو داود في «سننه» برقم (٤٦١٢).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٢٠٨)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٦٤٣).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٢٨٩٨)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١١٢).

النار فيدخلها، نعوذ بالله، هذا يدل على أَنَّ في قلبه دسيسة، قلبه ما هو صافي، نعوذ بالله، نعوذ بالله، وإلا لو علم الله فيه خيراً لثبته، لكن هذا يدل على أَنَّ في القلب دسيسة، وأنَّ به خبيئة، كما ذكر ذلك عدد من أهل العلم في شرح هذا الحديث، كما ذكره ابن القيم، وذكره الحافظ ابن حجر، وغيرهم، ونقلوه عن العلماء أيضاً غيرهم كثير، يدل على دسيسة القلب وخبيئة القلب، فإنَّ القلب إذا طاب وصلح؛ كانت الآثار الطيبة والحسنة عليه في الدنيا قبل الممات، وفي الآخرة عند الله إن شاء الله له الخير العظيم، وإن كان فيه خبيئة وفيه دسيسة؛ فإنَّ الله يختم له بسوء - عياداً بالله من ذلك -، ويتعجب الناس من حاله ولكن لو تأملوا اللفظة الأخرى: «فيما يظهر للناس» قوله: «فيما يظهر للناس» يدل على أن الظاهر شيء والباطن شيء آخر.

فالذي باطنه شيء وظاهره شيء هذا سرعان ما يفضحه الله، يا رب نسألك الستر والعفو والعافية والمسامحة والثبات على الحق حتى نلقاك يا أرحم الراحمين، فيحذر العبد على نفسه وعليه أن يطرح بين يدي ربه، ويسأله الثبات، ويسأله الستر، ويسأله المعافاة، نسأل الله العافية والسلامة، فهذه نقطة مهمة وهي أن العبد عليه أن يقتدي بمن مات على الهدى والحق.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ على ذلك - رضي الله تبارك وتعالى عنهم -، وما كانت البدع في زمانهم - رضي الله تبارك وتعالى عنهم -، وإنما نجمت بعدهم في أواخر عهدهم، أدركت صغار الصحابة - رضي الله تبارك وتعالى عنهم -، ومع ذلك قاموا لله فيها بحقه، فقاموا بالإنكار لها، والرد على أهلها، نسأل الله - جل وعلا - أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

الأمر الخامس: البعد عن أهل الأهواء، والحذر منهم، وعدم الأخذ عنهم، والتعلم عليهم، **فإنَّ التعلم على أهل الأهواء شر** حتى ولو كان في أمورٍ لا تتوقع أن يأتيك منها الشر، مثل بعض الناس نسمعه اليوم يقول: أنا آخذ عليهم علوم الآلة مثلاً، آخذ عليهم النحو، الصرف، البلاغة، ونحو ذلك، وفي الحقيقة أنه قد وقع إذا قال هذه المقالة قد وقع في أحبولة الشيطان، فإنه إذا بدأ

معهم ورأى ما عندهم في هذا الجانب انبهر بهم، وإذا انبهر بهم تعلّق بهم، وإذا تعلّق بهم أمّن جانبهم، وإذا أمّن جانبهم ركن إليهم، وإذا ركن إليهم بدأ يأخذ من أقوالهم حتى يضل، نسأل الله العافية والسلامة.

والأصل: البعد عن أهل الأهواء، فضلاً عن التعلم عليهم، فإنّ التعلم عليهم له معرّة كمرّة الجرب، نسأل الله العافية والسلامة.

فالحذر الحذر من أن يتعلم على أهل الأهواء، هذا أبو الحسن تعلّم على أبي علي الجبائي زوج أمه فنشأ على الاعتزال أربعين عاماً، ثم بعد ذلك فارق الاعتزال، ولم يلق إلا طريقة ابن كلاب، فأعجب بها، فبقي على الطريقة الكلابية، وإن كانت هي أقرب إلى أهل السنة من الاعتزال الكامل، لكنها ليست هي طريقة أهل السنة.

فالشاهد: التعلم على أهل الباطل وأهل الضلال له أثر عظيم في الإنسان وغوايته، فكما أن الأخذ على علماء السنة له أثر عظيم، فهكذا الأخذ على علماء البدعة له أثر عظيم.

وإذا نهينا عن الأخذ على علماء البدعة يأتي السبب السادس: وهو الأخذ على علماء السنة، الأخذ على علماء السنة، **فإنّ الأخذ على علماء السنة والالتفاف حولهم له أثر عظيم على المتعلم، لأنّ هؤلاء العلماء يرشدونك إلى سنة رسول الله ﷺ، ويرشدونك إلى ما كان عليه أصحابه - رضي الله تبارك وتعالى عنهم -، فلا يسمعونك إلا قول رسول الله ﷺ، وقول الصحابة، وقول من كان على طريقهم - رضي الله تبارك وتعالى عنهم -، فهم مأمونون الجانب، ولو لم يأتيك منهم علم كثير سلّمت من الشر، فكيف بهم - والله الحمد - العلم الكثير عندهم، فإنه ما من حق عند علماء البدعة إلا وهو عند أهل السُنّة مع السلامة من الضلال، **فعليك يا طالب الحق أن تتّجه إلى علماء السنة، وتأخذ عنهم.****

ومن الأسباب المعينة على الثبات على السنة: قراءة كتب سنن العقائد، هذا هو السبب السابع، عليك أن تكثر من قراءة كتب عقائد أهل السنة، ولتبدأ بالمختصرات، ثم المتوسطات، ثم المطولات؛ كالقواعد الأربع، والأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والواسطية، والحموية، ثم تأتي بعد ذلك الطحاوية، والتدمرية.

ثم تقرأ كتب سنن العقائد المتصلة بالإسناد، نعني بها المسندة متصلة بالإسناد برسول الله ﷺ نعني بها المسندة؛ كالسنة للإمام أحمد، والسنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، والسنة للآجري المعروفة بالشرعية، والسنة لابن أبي عاصم، كلها يطلق عليها السلف كتب السنة، فهي السنة بمعنى سنة العقائد، وإلا كل واحد سمى كتابه باسم من عنده، فمنهم من سماه بالسنة، ومنهم من سماه باسم آخر، كالشرعية للآجري، والمحجة، وهكذا مما شابهها، كذلك الإبانة الصغرى والكبرى لابن بطة، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي.

فهذه الكتب كلها كتب سنن العقائد التي تروي الاعتقاد الصحيح بالأسانيد إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه وإلى التابعين وإلى أئمة الهدى المقتدى بهم - رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين، فعلينا أن نعتني بهذه الكتب كتب سنن العقائد المسندة عموماً مثل ما سميت وما لم أسمى مما كان في هذا الباب، فلنحرص عليها، ولنعكف عليها، ولنقرأها، ولنقرأها على العلماء الذين يبينونها لنا، فهذا من أعظم الأسباب التي يُثبَّت الله ﷻ بها الإنسان على الحق.

وهكذا السبب الثامن من أسباب الثبات على السنة: اتخاذ البطانة الصالحة من أهل السنة، فيكونون هم المجلساء، ويكونون هم المشاورين، ويكونون هم النصحاء لك، فإنك بذلك تُسدّد إلى الحق والهدى، ولا بد لكل إنسان من بطانة صالحة يتخذها معه، وإذا لم يتخذ البطانة الصالحة الناصحة؛ غزته البطانة الطالحة الفاسدة الغاشّة، نسأل الله العافية والسلامة.

فإنَّ البطانة الصالحة الناصحة تدل الإنسان على الخير، وعليه أن يجأر إلى ربه، ويسأل ربه البطالة الصالحة، ويستعيد بربه من البطانة السيئة، كما كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول في هذا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّمَا بَسَّتِ الْبَطَانَةُ»^(١)، والخيانة إنما تأتي من البطانة السيئة، نسأل الله العافية والسلامة، وسميت بطانة لأنها لصيقة بك جداً كالثوب الذي يلاصق البطن من الداخل، فهي لصيقة بك ولا أحد يراها فتدلك على الشر -عياداً بالله من ذلك-.

الملك الأشرف كان من الملوك العظام في دمشق، وقد كان أمر بإظهار مذهب السلف، وكان على المعتقد الصحيح السلفي كان قد أمر بإظهار معتقد السلف الصالح في دمشق، ومنع من إظهار المذهب الأشعري، فلم يزل به البطانة السيئة، وذكروا في هذا الباب العز بن عبد السلام، ذكروا في هذا الباب نجم الدين الحنفي فلم يزالا به حتى غيراه، فانقلب إلى المذهب الأشعري، وأظهر المذهب الأشعري في الشام، وحارب المذهب السني السلفي الأثري الذي كان قد أمر به أول الأمر، فنعوذ بالله من ذلك يا معاشر الأحبة.

فالحاكم إذا كانت له صالحة نجى، وإذا كانت له بطانة سيئة هلك، نسأل الله العافية والسلامة.

ولهذا جاء عن النبي ﷺ في هذا الأحاديث المشهورة في هذا الباب، ومن أظهرها قوله -عليه الصلاة والسلام-: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا، جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صَدِّقٍ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ، لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ، لَمْ يُعِنْهُ»^(٢).

فالبطانة لها أثر في الإنسان لها أثر في الحاكم؛ إما أن يصبح نعمة، وإما أن يصبح نقمة على

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (١٥٤٧)، والنسائي في «سننه» برقم (٥٤٦٨)، وابن ماجه في «سننه» برقم (٣٣٥٤)، وحسن إسناده الألباني في «صحيح أبي داود - الأم» برقم (١٣٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (٢٩٣٢)، وأخرجه النسائي في «سننه» برقم (٤٢٠٤) مقتصرًا على الشطر الأول منه، وصححه الألباني في «الصحيح» برقم (٤٨٩).

الشعب والرعية، ولها أيضًا أثر في العالم؛ فإما أن يصبح نعمة على عباد الله، وإما أن يصبح نقمة على عباد الله، فنعوذ بالله من سوء البطانة -يا معاشر الأحبة-، فانتبهوا، فانتبهوا، واحذروا، كما قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

فبطانة السوء لا تأمر إلا بسوء، وبطانة الخير لا تأمر إلا بالخير، فلا يتخذ الإنسان صاحباً ولا جليساً إلا من أهل السنة والخير؛ لأنَّ المرء يتأثر بصاحبه، فإنَّ الصاحب صاحب، والمجالس مجانس:

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمِ مِنْ جَاهِلٍ أَرَدَى حَلِيماً حِينَ آخَاهُ

جاهل جاهل ما يحسن يقرأ سطر، يردي الحليم إذا صاحبه، وصار جليسه، صار قعيده، صار مستشاره، يرديه وهو حليم؛ لأنه أصبح يثق به، نسأل الله العافية والسلامة.

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءَ
وَلِلشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ مَقَائِيسٌ وَأَشْبَاهُ

سلني عن الرجل لا أعرفه، قل لي من يجالس، أقول لك من هو، فالصاحب صاحب.

وَمَا يَنْفَعُ الْجُرْبَاءَ قُرْبُ صَاحِبَةٍ
إِلَيْهَا وَلَكِنَّ الصَّاحِبَةَ تَجَرَّبُ

فالحذر الحذر -يا معاشر الأحبة- من اتخاذ السيئين والمنحرفين اتخاذهم بطانة، واتخاذهم جلساء، واتخاذهم أصدقاء، واتخاذهم أعواناً، واتخاذهم أخداماً، فإنَّ هذا باب بلاءٍ عظيم، فلا يزال العبد في مصاحبته لهؤلاء حتى يحرفوه عن السنة.

ابن أبي دؤاد كم أضل وكم حرف من علماء؟ ابن أبي دؤاد اقرأوا ترجمته وترجمة من تأثر به، وإذا كان الأمر كذلك علماء انحرفوا بسبب صحبة ابن أبي دؤاد، فهذا من باب أولى من هو دونه، نسأل الله العافية.

ولعلنا نختم بالسبب التاسع^(١): فنقول أيضاً: البعد كل البعد عن رفد أصحاب الأهواء، فلا تأخذوا من أهل الأهواء شيئاً فتضلوا، لأن المرء إذا أعطاك استحييت منه، وإذا رَقَّ القلب وقع أسيراً بين مخالب أهل الأهواء، فالحذر الحذر -يا معاشر الإخوة الكرام- الحذر كل الحذر من أن تتلقوا المعونات أو المساعدات أو تعرّضوا أنفسكم لذل ذلك عند أهل الأهواء وأصحاب الجمعيات والحزبيات والجماعات المنحرفة، فإنَّ الإنسان إذا مدَّ يده ذل، وإذا ذل استذل، وإذا استذل قيد، نسأل الله العافية والسلامة، والإحسان استعباد كما قال الشاعر:

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ^(٢)

فأوصيكم بالبعد عن هذا، وأن تحذروا منه كل الحذر، وأن تكتفوا باليسير مع الثبات خيرٌ من أن تطلبوا السعة فتقعوا في الهلاك.

ونسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنی وصفاته العلا أن يُثَبِّتَنَا وإِيَّاكُمْ، وأن يعصمنا وإِيَّاكُمْ من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يميّتنا على السُّنَّة، وأن يحمينا عليها، وأن يُثَبِّتَنَا وإِيَّاكُمْ وسائر إخواننا المسلمين على الحق والهدى حتى نلقاه بفضله ومَنِّه وكرمه، إنه جوادٌ كريم. وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين»^(٣).

اعْتَنَاءُ

أَبِي قُصَيِّ الْمَدَنِيِّ

- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ وَمَشَائِخِهِ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ -

فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ عَامِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهِجْرَةِ

(١) الشيخ سها هنا وقال: العاشر.

(٢) من منظومة «عنوان الحكم» لأبي الفتح البستي.

(٣) تمت الكلمة، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ، أو سهو، أو نسيان، أو غفلة؛ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.